



عن افتراق المسلمين

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

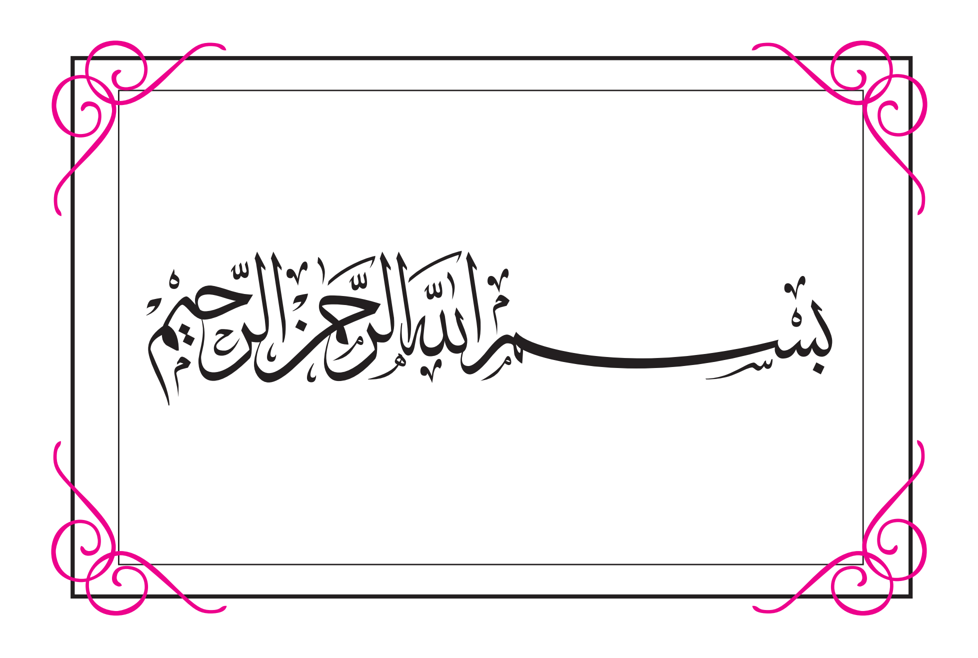


الله يتحدث

عَنِ افْتِرَاقِ المُسْلِمِينَ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّة، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ (١) مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي خَمْسَةِ كُتُبٍ، وَثَمَانِيَةِ دُرُوْسٍ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ التي فِي الجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوْسٍ:

---

(١) اللهُ صَادِقٌ فِي حَدِيْثِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر:٦٤].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الدُّنْيَا؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَ قالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ [الأنبياء:٩].

وَقالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح:٢٧].

وَاللهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الآخِرَةِ؛ قالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وَاللهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيْثَهُ، وَخَبَرَهُ، وَوَعْدَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٩٥].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

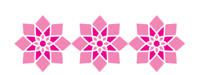
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصَادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ، عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ المُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ المُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْكُفَّارِ[1] فِي الإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ مُؤْمِنَةٍ بِهِ، وَكَافِرَةٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف عَنْ قَوْلِ قَوْمِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف:٧٦].

---

(١) اللهُ سَمَّى الْكُفَّارَ بِالْكُفَّارِ فَغَيَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ تَسْمِيَةَ اللهِ لِلْكُفَّارِ، وَسَمَّتْهُمْ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الْكُفَّارَ مُفَسَّرَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.
وَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ فَجُلُّ تَفْسِيرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ[1] فِي التَّمَسُّكِ بِمَا جَاءَ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى فِرَقٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ[2] وَكَانُوا۟ شِيَعًا[3] لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) اللهُ سَمَّى الْمُسْلِمِيْنَ بِالْمُسْلِمِيْنَ فَغَيَّرَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ تَسْمِيَةَ اللهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَسَمَّتْهُمْ أُمَّةَ الإِجَابَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ. أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ مُفَسَّرَةٌ لَاتَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ، وَأُمَّةُ الإِجَابَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ الْمَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

(٢) ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾: فَسَّرَهُ اللهُ: أَخَذُوْا بَعْضَهُ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٥٠].

(٣) ﴿ شِيَعًا ﴾: فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّوائِفِ، وَالأَحْزَابِ، وَالجَمَاعَاتِ، وَالْفِرَقِ.

فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالْطَوائِفِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ [القصص:٤].

وَ فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالأَحْزَابِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالجَمَاعَاتِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر:١٠].

=

فَفِرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ تَمَسَّكَتْ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَهَا بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف:١٧٠].

وَلَمْ تُغَيِّرْ قَوْلَ اللهِ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ تُبَدِّلْهُ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وَفِرَقٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ غَيَّرَتِ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، وَبَدَّلَتْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ][2].

= وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالْفِرَقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيْعَةَ بِالْفِرْقَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم:٦٩].

وَفَسَّرَ اللهُ شِيْعَةَ الشَّخْصِ بِفِرْقَتِهِ، وَجَمَاعَتِهِ، وَحِزْبِهِ، وَطَائِفَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص:١٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات:٨٣].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوْا بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّة.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**[١]، **سَبْعُونَ فِي النَّار وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رواه ابن ماجه[٢] بسندٍ حسنٍ لغيرهِ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ قَوْمِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوْا بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ اللهُ وَرَفَعَهُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ. عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رواه ابن ماجه[٣] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيرِهِ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أمةِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَرَقُوْا بَعْدَ مَوْتِه[٤] عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ.

---

(١) ﴿فِرْقَةٍ﴾: فَسَّرَهَا اللهُ بِالجَمَاعَةِ، فَسَمَّى اللهُ الجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ بِالْفِرْقَةِ، وسَمَّى الجَمَاعَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ طَائِفَةً؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:١٢٢].

وَالْفِرقُ اسْمٌ سَمَّى بِهِ النَّبِيُّ الجَمَاعَاتِ فَجمَعَ الْفِرْقَةَ عَلَى فِرَقٍ. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجه»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٣) «سُنَنُ ابْنِ مَاجه»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٤) افْتَرَقَتِ الأُمَّةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ: مُؤْمِنٍ، وكَافِرٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣]. =

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ[1] أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ

= وَتُسَمِّيْهَا المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ.
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الأُمَّةَ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ مُفَسَّرَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ.
وَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم لأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.
وَافْتَرَقَ الْمُسْلِمُوْنَ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ؛ «لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ».
وَتُسَمِّي المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ أُمَّةَ الْإِجَابَةِ.
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الاسْمَيْنِ أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ مُفَسَّرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ.
وَأُمَّةُ الإِجَابَةِ مُجْمَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيْرٍ فَجُلُّ تَفْسِيْرِ المَذَاهِبِ لِكَلَامِهِم؛ لأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.

(١) وَقَدْ خَلَطَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْسُّنِّيَّةُ بِالرَّأْيِ بَيْنَ افْتِرَاقِ الأُمَّتَيْنِ، وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي شَرْحِهِمْ لِحَدِيثِ الافْتِرَاقِ بِالرَّأْيِ عَلَى مَنْهَجِهِم فِي تَفْسِيرِ الوَحْيِ بِالرَّأْيِ. وَالْوَحْيُ لَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِالْوَحْيِ.
وَسَوْفَ يَقُولُونَ لَكَ: اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ هَلْ المُرَادُ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ أَمْ أُمَّةُ الإِجَابَةِ؟
وَهَذَا مَنْهَجُهُم فِي تَفْسِيرِ كُلِّ آيَةٍ، وَشَرْحِ كُلِّ حَدِيثٍ، أَنْ يَنْقِلُوا لَكَ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ وَأَتْبَاعِ الْوَحْيِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ.
وَأَتْبَاعُ الْوَحْيِ لَا يَخْتَلِفُونَ؛ لأَنَّهُم مُتَّفِقُونَ عَلَى اتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَاهُ اللهُ.
وَلَو اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْوَحْيَ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ. لَاتَّبَعُوْا تَقْسِيمَ اللهِ، وَلَنَقَلُوْا تَقْسِيمَ اللهِ، وَلَمْ يَنْقِلُوْا خِلَافًا.
وَلَقَالُوْا: قَسَّمَ اللهُ أُمَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى مُؤْمِنٍ بِهِ وَكَافِرٍ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٣].
وَقَسَّمَ اللهُ مَنْ آمَنَ بِكُلِّ نَبِيٍّ إِلَى فِرَقٍ كُلُّهَا غَيَّرَتْ دِينَ الإِسْلَامِ بِالرَّأْيِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً لَمْ تُغَيِّرْ دِيْنَ الإِسْلَامِ؛ لِتَمَسُّكِهَا بِالْوَحْيِ.
فَالفِرَقُ كُلُّهَا غَيَّرَتْ دِينَ الإِسْلَامِ لِتَفْسِيرِهَا لِلْوَحْيِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].
إِلَّا وَاحِدَةً لَمْ تُغَيِّرْ دِينَ الإِسْلَامِ لِتَمَسُّكِهَا بِالْوَحْيِ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف:١٧٠].
وَقَدْ قَلَّدَتْ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ طَرِيقَةَ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ الأَحَادِيثِ بِالرَّأْيِ، فَخَلَطُوا الرَّأْيَ بِالْوَحْيِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ فَغَيَّرُوا بِالرَّأْيِ رِيحَ الإِسْلَامِ، وَلَوْنَهُ، وَطَعْمَهُ!

فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الجَمَاعَةُ»[١]

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[٢] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَقَدْ ثَبَتَ افْتِرَاقُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَيْرِ حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بالاجْتِمَاعِ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ قَوْلُ غَيْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ[٣] بِحَبْلِ[٤] ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

(١) الجَمَاعَةُ: فَسَّرَهُم النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ اجْتَمَعُوا عَلى الْوَحْيِ الَّذِي اجْتَمع عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ فِي جَوابِهِ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

(٢) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه، بَابُ افْتِرَاقِ الأُمَمِ.

(٣) ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ بِتَمَسَّكُوا بِالْوَحْيِ لِحِمَايَتِهِمْ مِنَ الإفْتِرَاقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف:١٧٠].
وَاعْتَصَمَ مَعْنَاهُ: تَمَسَّكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَيَعْصِمُهُ: يَمْنَعُهُ وَيَحْمِيهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ [الأحزاب:١٧].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

(٤) ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ الحَبْلُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالسَّبَبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج:١٥] أَيْ فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَسَقْفُ الْبَيْتِ سَمَاؤُهُ.
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ دِينُ اللهِ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ كِتَابُ اللهِ. لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ فَفِي الحَدِيثِ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ».

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بالاجْتِماعِ عَلَى إِقَامة دِيْنِ الإِسْلامِ وَحَذَّرَهُمْ أَنْ تُفَرِّقَهُمُ الْمَذَاهِبُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِاعْتِزَالِ جَمِيْعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ فِي الْدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَأَمَرَ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِيْنَ بِاعْتِزَالِ جَمِيْعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ فِي الْدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي**[1]، **تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ:

---

(١) هَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهُ اللهُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب:٢].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [الأعراف:٢٠٣].
فَمَنْ هَدَى النَّاسَ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، فَقَدْ هَدَى بِغَيْرِ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ**[١] **كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِهْلَاكِ الافْتِرَاقِ لِلْمُسْلِمِيْنَ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٤].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِيْنَ دُعَاةٌ يَدْعُوْنَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ[٥] ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) حَدِيْثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّدَ عَدَدَ الْفِرَقِ بِثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ، وَحَدِيْثُ حُذَيْفَةَ، وَثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لَمْ يُحَدِّدِ الْفِرَقَ بِعَدَدٍ فَالْفِرَقُ لَا تُعْرَفُ بِالإِسْمَاءِ، وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالْمَصَادِرِ. فَمَنِ اتَّبَعَ الْشَّرِيْعَةَ، وَالطَّرِيْقَ، وَالْمَصَادِرَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ. وَمَنِ اتَّبَعَ الْشَّرَائِعَ، وَالطُّرُقَ، وَالْمَصَادِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٌ» بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) «صحيح مسلم» بَابُ: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

(٥) ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: أَضَلَّتْهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

=

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ الْوَاحِدَةَ التي في الجَنَّةِ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ التي في النَّارِ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ[1] ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَيَقُوْلُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرَقِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ مَا أَمَرَهُ اللهُ به.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿يَدْعُونَهُۥٓ[2] إِلَى ٱلْهُدَى[3] ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ

= واسْتَهْوَتْهُ: استمالته؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:٣٧].

(١) ﴿سَبِيلُ﴾ مَعْنَاهُ طَرِيقٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢].
وَقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٨٩].
وَقَالَ اللهُ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨].
وَالسُّبُلُ هِيَ الطُّرُقُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:١٠].

(٢) ﴿يَدْعُونَهُۥٓ﴾ مَعْنَاهُ: يُنَادُونَهُ، وَدَعَاهُ: نَادَاهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

(٣) ﴿إِلَى ٱلْهُدَى﴾ الهُدَى: اسْمٌ لِلطَّرِيْقِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٦٧].
وَالهُدَى: اسْمٌ لِمَنْ يَهْدِي إلى الطريق؛ قَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه:١٠] أي: من يهديني الطريق. =

هُدَى ٱللَّهِ (١) هُوَ ٱلْهُدَىٰ (٢) وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَسَوْفَ نَتَعَرَّفُ عَلَى الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّ عَلَيْهِمَا ضَمَانًا مِنَ الْضَّلَال؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ ﴾ [طه:١٢٣].

بِخِلَافِ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الَّذِيْنَ يَتَعَرَّفُوْنَ عَلَى الْفِرَقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ عَلَى مَنْهَجِهِمْ فِي تَفْسِيرِ

= وَقَالَ اللهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].
وَهَدَاهُ الطَّرِيقَ: أَيْ دَلَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢].
وَلَمْ يَهْدِهِ الطَّرِيقَ: أَيْ لَمْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه:٧٩].
وَاهْتَدَى مَعْنَاهَا: عَرَفَ؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل:٤١].

(١) ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ مَنْ يَهْدِي إِلَى طَرِيقِ اللهِ وَهُمَا الْقُرْآنُ وَالرَّسُولُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وَقَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى ﴾ [النحل:٨٩].

(٢) ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ معناه: هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي عَلَيْهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ [الزمر:٣٧].

قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي تَفْسِيرِ الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ عَلَى تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ بِقَوْلِهِمْ.

فَالْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

وَالْمَذْهَبُ الخَارِجِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/٧).

وَالْمَذهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.

وَالْمَذهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.

وَالْمَذهَبُ الصُّوْفِيُّ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.

فِصِرَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْعَالِمِ وَالإِمَامِ الَّذِي يُفَسِّرُوْنَ بِقَوْلِهِ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٩].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ للهِ قَوْلَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَاللهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ حَتَى لَا يَضِلُّوْا بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ، فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النساء:١٧٦].

فَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَفَسَّرَ اللهُ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ لِيَتْرُكُوْا أَقْوَالَهُمْ وَيَتَّبِعُوْا قَوْلَهُ؛ فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

فَالَّذِي فَسَّرَ آيَاتِ اللهِ لِلْنَّاسِ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَالَّذِي فَسَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ لِلنَّاسِ هُوَ رَسُوْلُ بِأَمْرِ اللهِ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ رَسُوْلِهِ لِقَوْلِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْرَّأْيِ بِالجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][١].

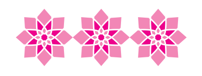
(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَتَبْلِيغ تَفْسِيرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ[1] الَّتِي فِي الجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ عَنْ شَرِيْعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيْقِهَا لِنَمْشِيَ فِيْهِ، وَمَصَادِرِهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَالمِيْزَانِ الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ، وَدُعَاتِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا، وَأَمَرَنَا بِالإِيْمَانِ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ. فَقَال فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة:١٣٧].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَشَرِيْعَتِهَا، وَطَرِيْقِهَا، وَمَصَادِرِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء٨٧].

---

(١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُوْنَ لَا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالمَذَاهِبِ.
وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.
وَتُعْرَفُ الثِّنْتَانِ، وَالسَّبْعُوْنَ بِاتِّبَاعِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.

فَأَمَّا تَعْرِيْفُهَا:

فَهِيَ الَّتِي لَمْ تُحْدِثْ فِي الْدِّيْنِ، وَلَمْ تَجْتَمِعْ فِيْهِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ ﷺ. عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالجَمَاعَةِ الْمُجْتَمِعَةِ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِمَنْ بَقِيَ عَلَى قَوْلِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ**

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح مسلم بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ**».

(٣) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

إِلا مِلَةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصَحَابِي » [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

بِخِلاَفِ الْثَّنْتَيْنِ، وَالْسَّبْعِيْنَ الَّتِي أَحَدَثَتْ فِي الْدِّيْنِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاجْتَمَعَتْ فِي الْدِّيْنِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَى المَذَاهِبِ أَكْبَرُ شَاهِدٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الْدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الأُمَّةِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ.
(٣) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

وَأَمَّا شَرِيْعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ وَحْيِ اللهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ[1] مِّنَ ٱلْأَمْرِ[2] فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨].

وَوَحْيُ اللهِ يُعْرَفُ بِوَاسِطَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ[3] ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣، ١٩٤].

---

(١) الشَّرِيعَةُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّرِيقَةِ، وَالطَّرِيْقَ بِالمِنْهَاجِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وَالمُشَرِّعُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الطَّرِيقَةَ، سَوَاءٌ وَضَعَ المُشَرِّعُ طَرِيقَةً صَحِيحَةً؛ قَالَ اللهُ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

أَوْ وَضَعَ المُشَرِّعُ طَرِيقَةً بَاطِلَةً؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

(٢) الأَمْرُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالوَحْيِ؛ فقال في سورة غافر: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥].

وقال في سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال في سورة الجاثية: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثية:١٧].

وقال في سورة الطلاق: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق:١٢].

وقال في سورة القصص: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ [القصص:٤٤].

(٣) فَسَّرَه اللهُ بِالْقُرْآنِ، وَفَسَّرَ الرُّوحَ الأَمِينَ بِجِبْرِيلَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧].

بِخِلَافِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ شَرِيْعَتُهَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ الَّذِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ[1] لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَوَحْيُ الشَّيْطَانِ يُعْرَفُ بِوَاسِطَةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ فِي التَّحْذِيْرِ مِنْ شِرْكِ طَاعَةِ مَنْ شَرَعَ تَحْلِيْلَ أَكْلِ المَيْتَةِ بِرَأْيِهِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَأَمَّا طَرِيْقُهَا..

فَطَرِيْقٌ وَاحِدٌ هُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِه لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

بِخِلَافِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ لَهَا عِدَّةُ طُرُقٍ كُلُّهَا نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الْصِّرَاطَ بِالطَّرِيْقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ عَنْ قَوْلِ الجِنِّ: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٣٠].

---

(١) ﴿ شَرَعُواْ ﴾: فَسَّرَهَا اللهُ وَجَعَلُوا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم:٣٠].

وَفسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِوَحْيِه. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢، ٥٣].

وَفسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِدِيْنِ الإِسْلَام. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٦١].

وَفَسَّرَ اللهُ صِرَاطَهُ بِكِتَابِه، وَسُنَّةِ رَسُولِه. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا...

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا (١) كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ (٢) فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

---

(١) وَهَذَا إشارة إلى القرآن. قَالَ اللهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

(٢) وَالْمُبَارَكُ هُوَ الْشَّيْءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كثيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالمَطَرِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الْشَّجَرِ. قَالَ اللهُ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ. قَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِه. =

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: الْسُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]. **وَأَمَّا الْقِيَاسُ والإِجْمَاعُ؛** فَلَيْسَتْ أَدِلَّةً لأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالأَعْمَالُ لَيْسَتْ أَدِلَّةً، وإِنَّمَا الأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. رَاجِعْ كِتَابَ الإِجْمَاعِ، وَالْقِيَاسِ لِلْمُؤَلِّفِ لمَعْرِفَةِتَفْصِيْلِ الْقَوْلِ فِيْهِمَا، وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَكُنْ لَكَ بِالْمِثْلِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَكَبَعْضِ الْمَنَازِلِ. قَالَ اللهُ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].
وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ. قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران:٩٦].
وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ. قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلَامَةِ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا، وَمِيْزَانِ مَعْرِفَتِهَا.

فَأَمَّا عَلامَتُهَا.

فَعَلَامَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

فَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَامَةٌ لِمَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَعَلَامَةٌ [١] لِنَجَاتِهَا فِي الْقَبرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللهُ، وَمَا دِيْنُكَ؟ دِيْنِيَ الإِسْلَامُ، وَمَا تَقُوْلُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيْكُمْ؟ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الدِّيْنِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

---

(١) عَلَامَةُ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا عِنْدَ اتْبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ هِيَ اتِّبَاعُ الْمَذْهَبِ.

لَقَدْ شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]. وَحكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِالْهُدَى، وَالْسُّنَّةِ، وَالْنَّجَاةِ، وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ وَحكَمَ بِالْضَّلَالَةِ، وَمُخَالَفَةِ الْسُّنَّةِ، وَالْعَذَابِ، وَدُخُوْلِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَه.

فَكَانَ الْمِيْزَانُ إِتِّبَاعَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ اتِّبَاعَ مَا أَنْزَّلَ اللهُ وَالْوَزْنُ بِالْمَذْهِبِ، وَالْطَائِفَةِ لِمَعْرِفَةِ الْفِرْقَةِ الْنَاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْسُّنِّيَّةِ، عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالْمَذْهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً**[1]، **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ[3] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

---

(١) المِلَّةُ فِي حَدِيْثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا النَّبِيُّ فِي حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ؛ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رواه ابن ماجه].

وَالمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللهُ بِالدِّينِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنعام:١٦١].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج:٧٨].

وَالمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الدِّيْنَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.

فَاللهُ قَسَّمَ الدِّيْنَ إِلَى دِيْنِ حَقٍّ وَدِيْنٍ بَاطِلٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦].

وَسَمَّى الدِّيْنَ الْبَاطِلَ مِلَّةً؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠].

وَسَمَّى الْدِّيْنَ الحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنعام:١٦١].

(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الأُمَّةِ.

(٣) فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْنَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤]. =

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسِفَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

= فَحَرَّفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ فَحَفِظُوْهَا، وَحَفَّظُوْهَا، وَعَمِلُوْا بِهَا، وَدَعَوْا إِلَى الْعَمَلِ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّتِهِ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَتْبَاعَهُ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ.

فَالمَذْهَبُ السَّلَفِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِم وَجَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحَرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ. وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَأَفْتَوْا بِتَحْرِيْمِهِ. وَالمَذْهَبُ الأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِم فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ.

وَقِسْ عَلَيْهِ دَعْوَى جَمِيعِ المَذَاهِبِ المُوْلُوْدَةِ، وَالَّتِي سَتُوْلَدُ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى مَاكَانَ عَلَيِهِ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ[1] الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَام: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾، وَعَطَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْيِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ الصَّحَابَةَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ بِاتِّبَاعِهِ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

---

(١) فَسَّرَ اللهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَحَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْصَّحَابَةِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.

فَجَمَعَتْ الْمَذَاهِبُ آرَاءَ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَرَدَّهَا بِالْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ وَجَعَلَتْهَا أُصُوْلًا لِلْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَجَعَلَتِ الْمَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ الْصَّحَابَةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ. وَجَعَلَتْ إِجْمَاعَ الْصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ، وَجَعَلَتْ قَوْلَ الْصَّحَابِي الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُنَّةُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًافعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ**» [رواه أحمدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِذَاتِهِ].

وَفسَّرَ اللهُ سُنَّةَ[2] النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ**﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

(٢) فَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ.
فَحرَّفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْنَّبِيِّ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ.
فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ بِأَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَبِأَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّةِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ.
فَالمَذْهَبُ السَّلَفِي قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سنةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِم وَجَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لاَيَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ الْنَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالَ الْسَلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ.
وَالمَذْهَبُ الأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الأَشَاعِرَةِ، وَاَعْمَالَهُمْ هِيَ سنةُ النَّبِيِّ، فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِم فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا سنةُ النَّبِيِّ. وَسُنَّةُ الْنَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالَ الأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ.وَعَلَى هَذَيْنِ المَذْهَبَيْنِ قِسْ جَمِيعَ المَذَاهِبِ...

فَمَـنْ كَانَ عَـلَى قَـوْلِ اللهِ، وَرَسُـوْلِهِ فِي الْدِّيْـنِ فَهُـوَ عَـلَى سُـنَّةِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ[1] الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَعَلَى سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الْدِّيْنِ هُوَمَاكَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ الْنَّبِيِّ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يَخْطُبُ، يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ**

---

(١) فَسَّرَ اللهُ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ، وَالْسُنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

فَحَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هِيَ اتِّبَاعُ أَقْوالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْخُلَفَاءِ فِي الْدِّيْنِ.

فَجَمَعَتِ الْمَذَاهِبُ، السُّنِّيَّةُ آرَاءَ الْخُلَفَاءِ فِي الْدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَجَعَلَتْهَا أَدِلَّةً وَجَعَلَتِ الْخُلَفَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لاَيَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ، وَتَحْرِيْمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ وَجَعَلَتْ رَأْيَ الْخَلِيْفَةِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى الْغَيْبِ، مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوْا قَوْلَ الْمُشَّرِعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشَرِّعٍ، وَقَوْلَ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ.

وَفَسَّرَ اللهُ الْمَهْدِيِّينَ بِمَنْ هَدَاهُمُ اللهُ لِاتِّبَاعِ الْعَمَلِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:١٨].

وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ بِالْمَهْدِيِّيْنِ لِلْعَمَلِ بِأَقْوالِ الْعُلَمَاءِ فَجَعَلُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ أَدِلَّةً.

أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسِّرٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ[3] بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) الْمَذْهَبُ الرَّافِضِي غَيَّرَ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ مِنَ الأَمْرِ بِالإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى الأَمْرِ بِعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللهِ. وَالْمَذْهَبُ النَّاصِبِيُّ لَمْ يَحْفَظْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ بِالإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ..
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابٌ، مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفَسَّرَ اللهُ سَبِيْلَ[1] الْمُؤْمِنِيْنَ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾.

وَقَالَ فِي سُـوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فَمَنِ اتَّبَعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَهُوَ عَلَى مَاكَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ، والْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَالْمُؤْمِنُوْنَ.

وَأَمَّا مِيْزَانُ مَعْرِفَتِهَا فَمِيْزَانَانِ مَيْزَانٌ وَضَعَهُ اللهُ، وَمِيْزَانٌ وَضَعَتْهُ الْمَذَاهِبُ.

فَأَمَّا الْمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ.

فَهُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

---

(١) فَسَّرَ اللهُ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالْوَحْيِ.

وَفَسَّرتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى الرَّأْيِ.

فَجَمَعَتْ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ وَجَعَلَتْهَا أَدِلَّةً، وَجَعَلَتِ الْعُلَمَاءَ، وَالأَئِمَّةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَجَعَلَتْ إِجْمَاعَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ دَلِيْلًا عَلَى مَعْرَفَةِ الْغَيْبِ، مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوْا قَوْلَ الْمُشَّرِعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشَرِّعٍ، وَقَوْلَ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا الْمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْمَذَاهِبُ.

فَهُوَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَالْمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

فَمَنْ وَجَدْتَهُ عَلَى الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهَا فَاحْكُمْ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ.

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.



وَالمِيْزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فَمَنْ وَجَدَّتَهُ عَلَى الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فَاحْكُمْ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ.

وَبالمِيزَانِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ حَكَمَ اللهُ لِلْعَامِلِ بِالْنَّجَاةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَغَيَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ المِيْزَانَ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ بِالمِيْزَانِ الَّذِي وَضَعَتْهُ المَذَاهِبُ فَجَعَلَتِ المِيْزَانَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَالمَذْهَبَ.

فَمِيْزَانُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالمَذَاهِبِ الْسُّنِّيَّةِ لِمَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي الْنَّارِ هُوَ الْمَذْهَبُ.

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِيٍّ بِالنَّجَاةِ، وَالهُدَى، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ.

وَحَكَمَ بِالْعَذَابِ، وَالضَّلَالِ، وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ، وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ.



وعَلَى هَذَا المِيْزَانِ يَقولُ أَتبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ كَلامِيٍّ أَوْ سُنيٍّ: مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ النَّاجِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ الْضَّالُ، فَادَّعى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُم أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الَّتِي فِي الجَنَّةِ. فَسَأَلَ اللهُ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ. فقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَام: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤]. وَالْوَزْنُ بِالمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ، وَأَقوَالِ الْعُلَمَاءِ لِمَعرِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِها. فقال: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالمَذْهَبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ دُعاةِ الْواحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّة، وَأَوْصافِهِمْ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ التَّي فِي الجَنَّةِ، وأَوْصَافِهِمْ.

فَأَمَّا دُعَاتُهَا..

فَالرَّبَّانِيُّوْنَ[1]. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

---

(١) مِيزَانُ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِمَعْرِفَةِ الْرَّبَّانِي أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالمَذْهَبِ. فَوَصَفَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلامِيٍّ أَوْ سُنيٍّ مَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ أَوْقَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ رَبانِي بِالْرَّبَّانِي وَوَصَفَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ رَبَّانِيًا بَيْنَمَا وَصَفَ اللهُ مَنْ تَعَلَّمَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَعَلَّمَهُا بِالْرَّبَّانِي.

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ...

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيِّيْنَ بِسَبَبِ دِرَاسَةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيْمِ كِتَابِ الرَّبِّ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَضَعَ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي عَلَامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَالْعَلَامَتَانِ هُمَا: تَعَلُّمُ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيْمُهُ.﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَالذِّكْرُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ اللَّوْحَ المَحْفُوْظَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥].

وَسَمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل٤٣].

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص:١].

وَسَمَّى اللهُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ: فَسَّرَهُمُ[١] النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ[٣] أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ.

---

(١) أَهْلُ الْذِكْرِ فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ.
وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالأَئِمَّةِ فِي الْدِّيْنِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «لاَ تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.
فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].
وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ حَدَّثَكَ بِحَدِيْثٍ فَقُلْ لَهُ مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.
فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.
(٣) فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذكر حَرَّفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ أَمْرَ اللهِ فِيْهَا بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ قَوْلِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ إِلَى الأَمْرِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ.
=

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدْهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ.أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُعَلِّمْهُ الْكِتَابَ، وَالْسُّنَّةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجُمُعَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الإِمَامَ الْمُجْتَهِدَ يَحْكُمُ بِظَنِّهِ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُقَلِّدُهُ اتِّبَاعُهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ أَنَّهُ أَمَرَ الإِمَامَ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَيْسَ بِظَنِّهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الْعَامِيَّ يُقَلِّدُ الْمُفْتِيَ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَنِّ.

فَدَمَغَ اللهُ حَدِيْثَهُمْ بِحَدِيْثِهِ فَأَمَرَ الْعَامِيَّ بِسُؤَالِ الْمُفْتِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَأْمُرْهِ بِسُؤَالِ الْمُفْتِي عَنْ رَأْيِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْنحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَلامَاتٍ لأَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ دَوْنَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُمْ أَحَدًا.

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: الإِيمَانُ بِالذِّكْرِ كُلِّه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِبِعْضِه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ الذِّكْر. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ لَا يَعْرِفُوْنَ الذِّكْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ[1] هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: حِفْظُ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وَفَهْمُ الذِّكْرِ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ[2] إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَتْلُوْنَهُ وَلَا يَفْهَمُوْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ[3] ....

---

(١) الْبُرْهَانُ: فَسَّرَهُ اللهُ بِالدَّلِيلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ [المؤمنون:١١٧].
وَفَسَّرَهُ اللهُ بِالْحُجَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [النساء:١٧٤].
وَفَسَّرَهُ اللهُ بِالْحُجَّةِ، وَالدَّلِيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [القصص:٣٢].
(٢) الْعَقْلُ: هُوَ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِلتَّفْكِيرِ وَمَعْرِفَةِ الْمَعَانِي، وَالْعَيْنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَلْوَانِ، وَالْأُذُنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْوَاتِ، وَاللَّمْسُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَجْسَامِ.
(٣) الْأُمِّيُّ فَسَّرَهُ اللهُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ فِي تَفْسِيرِ أُمِّيَّةِ النَّبِيِّ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨]. =

﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ(1) وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨].

= وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا مُعْجِزَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهَا، وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الله، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ أُمِّيُّونَ لَا يَقْرَأُونَ وَلَا يَكْتُبُون وَلَا يَعْرِفُونَ الْعَرَبِيَّةَ وَتَجِدُهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ وَيَتْلُونهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ..

(1) ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ إِلَّا تِلَاوَةً وَكَذِبًا وَتَمَنِّيَاتٍ بَاطِلَةً يَتَمَنَّوْنَ حُصُولَهَا وَلَنْ تَحْصُلَ.

فَالْأَمَانِيُّ فَسَّرَهَا اللهُ بِالتِّلَاوَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج:٥٢].

وَالْأَمَانِيُّ: فَسَّرَهَا اللهُ بِالْأَكَاذِيبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]: تِلْكَ أَكَاذِيبُهُمْ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء:١٢٣]

مَعْنَاهُ: لَيسَ بِأَكَاذِيبِ مَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾، وقولهم: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

وَلَا بِأَكَاذِيبِ مَنْ آمَنَ بِالْبَعْثِ وَكَذَّبَ بِالخُلُودِ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾.

وَالْأَمَانِيُّ: فَسَّرَهَا اللهُ بِالْأُمْنِيَاتِ الَّتِي وَعَدَهُمُ الشَّيْطَانُ بِتَحْقِيقِهَا فَكَذَبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:١٢٠].

فَالشَّيْطَانُ مَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ غَيْرُهُمْ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ﴾ [البقرة:١١١].

وَمَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ الله وَأَحْبَابُهُ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاقتنعوا بتلك الأماني. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨]. =

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ بِالذِّكْرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**[1] **تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

= وَمَنَّى أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ لَا خُلُودَ فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوهَا لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاقتنعوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَمَنَّى الْمُشْرِكِينَ أَنْ لَا بَعْثَ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩].

وَمَنَّى الْمُشْرِكِينَ أَنْ لَا حِسَابَ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ:٣٥].

وَسَيَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَمَانِي كَانَتْ بَاطِلَةً وَأَنَّ الشَّيْطَانَ غَرَّرَ بِهِمْ. قَالَ اللهُ: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٤].

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْمَعَانِي: التِّلَاوَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالتَّمَنِّي الْبَاطِلِ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَمُجْتَمِعَةٌ عِنْدَ الْأُمِّيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ بِقِرَاءَةِ تَحْرِيفِ مَا كَتَبَ اللهُ وَقَالَهُ اللهُ، وَيَتَمَنَّوْنَ حُصُولَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ.

(١) عَلَامَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِمَعْرِفَتِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ.

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِينَ؛ إِذْ لَا يَعْمَلُوْنَ بالذِّكْرِ، فَقَدْ حَفِظُوْهُ، وَحَمَلُوْهُ، وَتَركُوا الْعَمَلَ بِهِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعمَالِهِمْ، وَعقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ[(١)] ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة:٥].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: تَعْلِيمُ الذِّكْرِ للنَّاسِ؛ يُعَلِّمُوْنَهُ فِي دُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ[(٢)] عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:١٠٦].

---

(١) النَّبَأُ هُوَ الْخَبَرُ. قَالَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ [الحجرات:٦].

(٢) الْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ لَيسَ أُمِّيًّا لِأَنَّهُ يَقرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ أُمِّيٌّ، لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَلَمْ يَتَعَلَّمْهُا بَعْدَ بِعْثَتِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَفسَّرَ اللهُ الأُمِّيَّ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا يَعرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الأُمِّيَّ بِالَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. عن عبداللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِيْنَ) [رواه البخاري ومسلم].

وَأَمَّا تِلَاوَتُهُ للقُرْآنِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢].

فَهِيَ الْمُعْجِزَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَجهِلَهَا مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ. =

وقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

[آل عمران:١٦٤].

= فَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَكُنْ فِي قِرَاءَتِهِ للقُرْآنِ مُعْجِزَةٌ، وإنما الْمُعْجِزَةُ أَنَّهُ أُمِّيٌّ وَيَتْلُوْ الْقُرْآنَ.

فَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أُمِّيًّا وأَنَّهُ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيْلُهُمُ الرَأْيُ وَلَيْسَ الْوَحْيَ.

وَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ثُمَّ تَعَلَّمَهَا بَعْدَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ أَبِي الْوَلِيْدِ الْبَاجِي الأَشْعَرِي، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيْلُهُ الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَلَيْسَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ: رَسُولُ اللهِ؛ فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُهُ**»، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، [رواه البخاري، ومسلم].

وَفِي لَفْظٍ للبُخَارِي ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُ رَسُولَ اللهِ**»، قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ».

وقوله: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتَابَ، فَكَتَبَ».

وقوله: «فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ».

لَفْظَةُ: فَكَتَبَ، وَمَحَاهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي لَفْظِ الحَدِيْثِ مَا يُبْطِلُ هَذَا المَعْنَى المخَالِفَ لِلْقُرْآنِ، وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرِنِي مَكَانَهَا**» فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، [رواه مسلم].

وَلَوْ لَمْ يَأْتِ تَفْسِيْرٌ لِهَذا الحَدِيْثِ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ بِمَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ وَصَحِيْحَ السُّنَّةِ لَرُدَّ الحَدِيْثُ وَإِنْ كَانَ صَحِيْحًا؛ لِمُعَارَضَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ.

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: بَيَانُ الذِّكْرِ للنَّاسِ.

يُبَيِّنُونَهُ فِي دُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ[1] لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ يُبَيِّنُوْنَ لِلنَّاسِ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَيُبَيِّنُوْنَ للنَّاسِ الرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

الْعَلَامَةُ السَابِعَةُ: الْفَتْوَى بِالْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ إِذْ يُفْتُوْنَ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ

---

(١) هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْوَحْيِ؛ حَتَّى يُغْلِقَ اللهُ بَابَ اخْتِلَافِ الْمُسْلِمِينَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

ويُفْتُوْنَ النَّاسَ بِالرَّأْيِ لَا بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾

[النجم:٢٣].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّ اللهَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

الْعَلَامَةُ الثَّامِنَةُ: الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ:

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنِ إِذْ يَحْكُمُوْنَ بِغَيْرِ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ[4] يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة:٥٠].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الجَهْلِ.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

(٤) الجَاهِلِيَّةُ: فَسَّرَهَا اللهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

مِنَ الْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وَالْعَقَائِدِ. فقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤].

وَالْأَخْلَاقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

[الفتح:٢٦].

واللباس. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

الْعَلَامَةُ التَّاسِعَةُ: التَّحَاكُمُ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ(١) فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنِ إِذْ يَتَحَاكَمُوْنَ إِلَى أَقْوَالِ غَيْرِ أَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ(٢) وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:٦٠].

---

(١) ﴿تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ: اخْتَلَفْتُمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

وَالتَّنَازُعُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالِاخْتِلَافِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال:٤٦].

(٢) ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ فَسَّرَهُ اللهُ بِالشَّيْطَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٧٦]، ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الطَّاغُوْتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الطَّاغُوْتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:٦٠]. وَسَمَّى اللهُ كُلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ بِالطَّاغُوتِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدةِ: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧]؛ لِأَنَّ الَّذِي يَدْعُو لِعِبَادَتِهَا هُوَ الطَّاغُوتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرةِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف:٣٦]. =

الْعَلَامَةُ الْعَاشِرَةُ: اتِّبَاعُ الذِّكْرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس:١١].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَتَّبِعُوْنَ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَيَتَّبِعُوْنَ الشَّيْطَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْعَلَامَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الانْتِفَاعُ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ لَا يَنْتَفِعُوْنَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان:٧].

= وَكُلُّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا غَيْرَ اللهِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ: دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى قَوْلِ اللهِ، وعَمَلِ رَسُوْلِهِ ﷺ، وَتَعْلِيْقُهُمْ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت:٣٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٦٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ؛ إِذْ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى أَقْوَالِ أَنْفُسِهِمْ لَا إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩].

وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى أَقْوَالِ وَأَعْمَالِ عُلَمَاءِ حِزْبِهِمْ، وَطَائِفَتِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٧١].

وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى اتِّبَاعِ كُتُبِ مَذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ كِتَابِ اللهِ، وَإِلَى اتِّبَاعِ أَئِمَّةِ مَذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قاتل تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ**(١) **يَغْضَبُ**

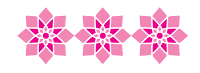
(١) **عِمِّيَّةٌ:** فَسَّرَهَا اللهُ بِالْعَمْيَاءِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف:٦٤].
وَالْمُقَاتِلُ تَحْتَها أَعْمَى لَا يَدْرِي عَلَى مَا يُقَاتِلُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٧٢].
وعِمِّيَّةٌ: فَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِالْمَجْهُولَةِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ فِي عِمِّيَّةٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ بِحَجَرٍ أَوْ سَوْطٍ أَوْ عَصًا فَعَلَيْهِ عَقْلُ الخَطَأِ، وَمَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوَدٌ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ لَا إِلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ الْفِتَنِ.

كِتَابٌ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثِّنْتَّيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتي فِي النَّارِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ[1]، وَالسَّبْعِيْنَ فِي ثَلاثَةِ دُرُوْسٍ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ[2] ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ[3] سَبِيلُ[4] ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَالثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُونَ التي فِي النَّارِ مِنْهُمُ الْمُخَلَّدُ فِيهَا، وَمِنْهُمْ غَيْرُ الْمُخَلَّدِ فِيْهَا، فَإِنْ كَانَتْ مُخَالَفَتُهُ لِلكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ مُكَفِّرَةً خُلِّدَ فِيْهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُفَسِّقَةً لَمْ يُخَلَّدْ فِيْهَا إِنْ دَخَلَهَا.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

---

(١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُوْنَ لا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالأَسْمَاءِ، وَالمَذَاهِبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.
وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالْدُّعَاةِ.
وَتُعْرَفُ الْثِّنْتَانِ، وَالسَّبْعُوْنَ بِاتِّبَاعِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.

(٢) ﴿نُفَصِّلُ﴾ مَعْنَاهَا: نُبَيِّنُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ [المائدة:٧٥].
وَقَالَ اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:٥٨].

(٣) ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ مَعْنَاهُ: وَلِتَظْهَرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٩].

(٤) ﴿سَبِيلُ﴾ مَعْنَاهُ: طَرِيقٌ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شَرَائِعِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ، وَطُرُقِهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ عَنْ تَعْرِيْفِ الْثِّنْتَيْنِ، وَالْسَّبْعِيْنِ، وَشَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا.

فَأَمَّا تَعْرِيْفُهُمْ:

فَهُمُ الَّذِيْنَ أَحْدَثُوْا فِي الْدِّيْنِ، وَبَدَّلُوْا وَاجْتَمَعُوْا فِي الْدِّيْنِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ**» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ[٢]].

فَمَنْ أَحَدَثَ فِي الْدِّيْنَ مَالَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]، وَمُسْلِمٌ[٤]].

وَمَنْ بَدَّلَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِه فِي الْدِّيْنِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَد بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٥]، وَمُسْلِمٌ[٦]].

وَمَنِ اجْتَمَعُوْا فِي الْدِّيْنِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٥) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

فَهُمْ مِنَ الْفِرَقِ الْضَالَّةِ.

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة**[1] **كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «**ما أنا عليه وأصحابي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**فاعتزل تلك الفرق كلها**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَدِيْنِهِ وَنَبِيِّهِ.. فَلَهَا سِتُّ شَرَائِع نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.

---

(١) المِلَّةُ فِي حَدِيْثِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا الْنَّبِيُّ فِي حَدِيْثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» رواه ابن ماجه.
وَالمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللهُ بِالدِّينِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام:١٦١].
وَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج:٧٨].
وَالمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْدِّيْنَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.
فَاللهُ قَسَّمَ الْدِّيْنَ إِلَى دِيْنٍ حَقٍّ وَدِيْنٍ بَاطِلٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].
وَسَمَّى الْدِّيْنَ الْبَاطِلَ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].
وَسَمَّى الْدِّيْنَ الحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام:١٦١].

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٌ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

الشَّرِيْعَةُ الأُوْلَى: أَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

بِخِلَافِ شَرِيْعَةِ الْوَاحِدَةِ؛ فَهِيَ أَخْذُ الْكِتَابِ كُلِّهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿**وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ**﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿**يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ [آل عمران:٧].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَغْيِيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيْعَةَ الصَّلاَةِ، وَتَرَكَ شَرِيْعَةَ الزَّكَاةِ كَمَا فَعَلَ الْمُرْتَدُّوْنَ.
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيْعَةَ الصَّلاَةِ، وَالصِّيَامِ، والزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَتَرَكَ شَرِيْعَةَ التَّوْحِيْدِ كَمَا فَعَلَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ الرَّافِضِيِّ، وَالصُّوْفِيِّ.
وَعَلَيْهِ قِسْ مَا أَخَذَهُ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ، وَمَاتَرَكُوْهُ.

الشَّرِيْعَةُ الثَّانِيَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الآبَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا[1] مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا[2] أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

الشَّرِيْعَةُ الثَّالِثَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ[3] وَرُهْبَانَهُمْ[4] أَرْبَابًا[5] مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) ﴿حَسْبُنَا﴾ مَعْنَاهَا: يَكْفِينَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [التوبة:٥٩].
وَحَسْبُكَ: كَافِيكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال:٦٤].
وَحَسْبُهُ: يَكْفِيهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣].
وَحَسْبُهُمْ: يَكْفِيهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [المجادلة:٨].

(٢) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالمَذَاهِبِ: هُوَ الاتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الْآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا المَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(٣) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].
وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

(٤) ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢].

(٥) ﴿أَرْبَابًا﴾ أَيْ: مَعْبُودِينَ فِي الطَّاعَةِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠]. =

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ. عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

الشَّرِيْعَةُ الرَّابِعَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ، لا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا[2] وَكُبَرَآءَنَا[3] فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

= وَقَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩].

وَالْمَعْبُودُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَبًّا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ قَالَ الله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

(٢) ﴿ سَادَتَنَا ﴾ مَعْنَاهَا: مَنْ نَتَّبِعُهُمْ.

وَكُلُّ مَتْبُوعٍ مِنَ النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيًّا كَانَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا ﴾ [آل عمران:٣٩].

وَكُلُّ مُطَاعٍ فِي النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيًّا كَانَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف:٢٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ [الأحزاب:٦٧].

(٣) ﴿ وَكُبَرَآءَنَا ﴾: مَعْنَاهَا: مُلُوكَنَا؛ لِأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ هِيَ الْمُلْكُ أَيًّا كَانَ حَجْمُ الْمُلْكِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٧٨].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية:٣٧].

الشَّرِيْعَةُ الخَامِسَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الشَّعْبُ، أَو الْقَبِيْلَةُ، أَو الأَشْخَاصُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**» [رواه مسلم][(١)].

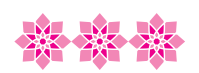
الشَّرِيْعَةُ السَّادِسَةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّها شَرَائِعُ لَهَا.

وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِيَ كُلُّ طَرِيْقٍ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنِ اتِّبَاعِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقٌ لَهَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلاَمَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لاَ يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلاَمَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلاَمَاتِ، وَدُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ.

فَأَمَّا عَلاَمَاتُهَا.

فَالْعَلاَمَةُ الأُوْلَى: أَنَّهُمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الأنعام:١٠٠].

جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبأٍ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في التَّشْرِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الكهف: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ وَالتَّحْرِيْم. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المَثِيلِ وَالشَّبِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الدِّيْنِ عَلَى قَوْلِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ لَهُمْ يُعْرَفُوْنَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا...

فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُوْ النَّاسَ إِلَى قَولٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً(٤) يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١].

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

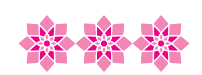
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) ﴿أَئِمَّةً﴾ مَعْنَاهَا: مَتْبُوعِينَ.
وَكُلُّ مَنْ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَتَّبِعُونَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ يُسَمَّوْنَ أَئِمَّةً.
سَوَاءٌ كَانُوا أَئِمَّةً فِي الشَّرِّ. قَالَ اللهُ: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢].
أَوْ كَانُوا أَئِمَّةً فِي الخَيْرِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]. =

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١)، وَمُسْلِمٌ (٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَالْقُدْوَةُ يُسَمَّى إِمَامًا. قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤].

والقائد يُسَمَّى إِمَامًا سَوَاءٌ مِنَ النَّاسِ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

أَوْ مِنَ الْكُتُبِ. قَالَ اللهُ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا﴾ [الأحقاف:١٢].

وَقَالَ اللهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء:٧١].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَاب: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَصَادِرِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالْسُّنَّةِ عَنْ مَصَادِرِ الْثِّنْتَيْنِ وَالْسَّبْعِيْنِ الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ:

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي**

جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

المَصْدَرُ الثَّانِي: قُرْآنُهُمُ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ:

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ. وَقُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابِهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[1] فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ[2] مِنْهُ ﴾

[آل عمران:٧].

(١) ﴿ زَيْغٌ ﴾ مَعْنَاهَ: المَيْلُ وَالْعُدُولُ إِلَى الهَوَى وَالرَّأْيِ وَتَرْكِ الْوَحْيِ.
وَزَاغَ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: مَالَ وَعَدَلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأحزاب:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥].
وَيَزِيغُ: يَمِيلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧].

(٢) ﴿ تَشَٰبَهَ ﴾ فَسَّرَهُ اللهُ بِالاخْتِلَاطِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الرعد:١٦] أي: اخْتَلَطَ خَلْقُهُمْ بِخَلْقِ اللهِ.
وَالتَّمَاثُلُ فِي كُلِّ شَيءٍ؛ كَالتَّمَاثُلِ فِي اللَّوْنِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة:٧٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [البقرة:٢٥].
وَالتَّمَاثُلُ فِي الطَّعْمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ [الأنعام:٩٩].
وَالتَّمَاثُلُ فِي الْقَوْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة:١١٨].
=

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ:

«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ(٣) الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ:

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الهَوَى(٤)، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

[الروم:٢٩].

= وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعَانِي بِلَا تَعَارُضٍ، فإنْ لَمْ يُعَارِضِ المتشَابهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيُمْكِنُ الْعَمَلُ بِجَمِيعِ المَعَانِي. قَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾ [الزمر:٢٣].

وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعْنَى مَعَ التَّعَارُضِ لَا يُعْمَلُ بِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ [آل عمران:٧].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

(٣) وَحْيُ الشَّيْطَانِ هُوَ حَدِيْثُ النَّفْسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠].

(٤) الهَوَى هُوَ مَاتُحِبُّهُ النَّفْسُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١].

فَلاَ تَجْعَلْ هَوَاكَ دَلِيْلًا فِي الدِّيْنِ فَيُضِلَّكَ لأَنَّ الْعَمَلَ بِالهَوَى عَمَلٌ بِلاَ عَلم. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

المَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرسُوْلِهِ ﷺ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

المَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ[٣] لَا اتِّبَاعُ الرِّوَايَةِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ،

سواءٌ اتَّبَعَ رَأْيَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٤].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ قَبْلَهُ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون:٨١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٦٨].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ.

(٣) الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ فَتَحَتْ لِأَتْبَاعِهَا بَابَ الْعَمَلِ بِتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِالرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ فِي الدِّيْنِ فَفَقَدُوْا السَّيْطَرَةَ عَلَى اتْبَاعِهِمْ إِذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ رَأْيٌ.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

الْمَصْدَرُ السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الْجُمْهُوْرِ[1]، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فِي تَرْكِ الحَقِّ.

فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُوْنَ الحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُوْنَ عَنْه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَت: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت:٤].

الْمَصْدَرُ الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ[2] الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٨].

---

(١) قَوْلُ الجَمْهُورِ، وَالْكَثْرَةِ رَأْيٌ وَالْرَأْيُ فِي الدِّيْنِ لَيْسَ دَلِيْلًا.

(٢) الْقِيَاسُ الْمَعْمُوْلُ بِهِ فِي الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْسَّنِيَّةِ هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي نَهَى اللهُ.



كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشْبِهُهُ؛ كَقِيَاسِ الحَرَامِ عَلَى الحَلَالِ فِي الْتَّحْلِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُوْرَةِ البَقَرَةِ. فَقَالَ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ التَّاسِعُ: مُعَارَضَةُ تَفْسِيْرِ اللهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ[1] المُتَعَدِّدَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩].

المَصْدَرُ الْعَاشِرُ: الْعَمَلُ بِالاجْتِهَادِ[2]، الذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩].

---

(١) المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ فَتَحَتْ لِأَتْبَاعِهَا بَابَ الْعَمَلِ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِاللغَةِ فَحَدَّدُوْا بِالْرَّأْيِ مَعَانِي لغوية لم يحددها الله وتركوا معاني لغوية حددها الله كَالْقرء الذي حدده الله بزمن الطهر.

(٢) الاجْتِهَادُ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ هُوَ الاجْتِهَادُ الَّذِي نَهَى اللهُ عنه.



رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاِجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالاِجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

المَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: اتِّبَاعُ الأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخ[1] الطُّرُقِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَطَرِيْقَةِ رسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

المَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ[2] عَنْ طَرِيْقِ الخَلْوَةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالمُجَاهَدَةِ، لا عَنْ طَرِيْقِ قَوْلِ اللهِ وَرسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْنِ لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

(١) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ اتِّبَاعَ مَشَايِخِ الْطُرُقِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

(٢) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ طَلَبَ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنِ طَرِيْقِ الخَلْوَةِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ طَلَبِ كَشْفِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

المَصْدَرُ الثَّالِثَ عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ مِنَ الحِسِّ[1] المُخَالِفِ للنَّصِّ.

كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الحَمَاسِ[2] فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ.

فَقَدْ تَحَمَّسَ لِلْدِّيْنِ بَعْضُ الْصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَحَرَّمُوْا[3] بِالْرَّأْيِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الْزَّوَاجِ، وَأَكْلِ اللَّحْمِ، وَالْنَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَمَلَهُمْ بِالْرَّأْيِ فِي الْتَّحْرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ:

وَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَمَلَهُمْ بِالْرَّأْيِ فِي الْتَّحْرِيْمِ.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ

---

(١) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لأَتْبَاعِهِ مُعَارَضَةَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِالحِسِّ فَصَرَفَهُمْ عَنْهُ.

(٢) المَذْهَبُ الصُّوْفِي فَتَحَ لأَتْبَاعِهِ بَابَ الْعَمَلِ بِالحَمَاسِ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي أَغْلَقَهُ اللهُ بِالْوَحْي فَحَرَّمُوْا مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الْطَّيِّبَاتِ.

(٣) لَقَدِ اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَمَلِ بآراءِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ.

فَاللهُ نَهى عَنْهَا والْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِهَا...وَ اخْتَلَفَ قَوْلُ الرَّسُوْلُ، وَأَقوالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَمَلِ بآراءِ الْصَّحَابَةِ فِي الْدِّيْنِ. فَالْرَّسُوْلُ نَهى عَنْهَا والْعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِهَا..

وَالمَذَاهِبُ تَنْقُلُ الْخِلافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَبَيْنَ قَوْلِ الْعَالِمِ، وَبَيْنَ قَوْلِ الرَّسُوْلِ وَبَيْنَ قَوْلِ الْعَالِمِ عَلَى أَنَّهُ خِلافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَلَوْ قَالَتِ وَالمَذَاهِبُ اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ، وَقَوْلُ الرَّسُوْلِ، وَأَقْوالُ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ المُسْلِمُ الْعَامِيُّ، وَالْعَالِمُ أَنَّ الْصَّوَابَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

الْمَصْدَرُ الْخَامِسَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْغَيْرَةِ[(٣)] لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُظْهِرُ فِي الإِسْلَامِ السُّوءَ[(٤)]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي][(٥)].

وَقَدْ حَكَمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا وَجَدَ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِهِ أَنْ يَلَاعِنَهَا وَحَكَمَ عَلَيْهِ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْقَتْلِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.

فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمَ سَعْدٍ لِمُخَالَفَتِهِ لِحُكْمِ اللهِ فَاللهُ أَمَرَ بِالْمُلَاعَنَةِ، وسَعْدٌ أَمَرَ بِالْقَتْلِ.

فَأَخْطَأَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لِأَنَّهُ عَمِلَ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ مَنْ وُجِدَ مَعَ الزَّوْجَةِ، وسَعْدٌ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْت

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

(٣) الْمَذْهَبُ الْخَارِجِي فَتَحَ لِأَتْبَاعِهِ بَابَ الْعَمَلِ بِالْغَيْرَةِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَغْلَقَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ فَأَحَلُّوْا مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ.

(٤) **السُّوْءَ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِالزِّنَى**: فَقَالَ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» وَالرَّجْمُ حَدُّ الزِّنَى.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ**».

الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا**»، قَالَ سَعْدٌ: بَلَى، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلًا لَمْ أَمَسَّهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ كُنْتُ لَأُعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)].

وَأَخْطَأَ مَنْ تَرَكَ التَّعَجُّبَ مِنْ حُكْمِ اللهِ بِالمُلَاعَنَةِ مَعَ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، وَتَعَجَّبَ مِنْ حُكْمِ سَعْدٍ بِقَتْلِهِ مَعَ أَنَّ غَيْرَتَهُ أَقَلُّ مِنْ غَيْرَةِ اللهِ. عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



---

(١) صحيح مسلم كِتَابُ اللِّعَانِ.
(٢) صحيح مسلم كِتَابُ اللِّعَانِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ».
(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ اللِّعَانِ.



كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ، عَنِ الْوَاحِدَةِ التي في الجَنَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ عَنْ شَرِيْعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيْقِهَا لِنَمْشِيَ فِيْهِ، وَمَصَادِرِهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَدُعَاتِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا.

فَأَمَّا شَرِيْعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ﴾ [الجاثية:١٨].

وَأَمَّا طَرِيْقُهَا.

فَهُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا.

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: السُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وَأَمَّا الْقِيَاسُ والإِجْمَاعُ، فَلَيْسَتْ أَدِلَّةً؛ لأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالأَعْمَالُ لَيْسَتْ أَدِلَّةً، وإِنَّمَا الأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا عَلامَتُهَا.

فَهِيَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلامَةٌ لِنَجَاتِهَا مِنَ الضَّلالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].



وَعَلَامَةٌ لِنَجَاتِهَا فِي الْقَبْرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللهُ، وَمَا دِيْنُكَ؟ دِيْنِيَ الإِسْلَامُ، وَمَا تَقُوْلُ فِي الرَّجُلِ الذِي بُعِثَ فِيْكُمْ؟ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ الصَّحَابَةَ، وَالْخُلَفَاءَ، وَأَهْلَ بَيْتِ النَّبِي، وَالْمُؤْمِنِيْنَ، وَالْمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ﴾ [الأعراف:٢٠٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ الْخُلَفَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف:٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سَبِيْلُ الْمُؤْمِنِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يَخْطُبُ، يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عبد اللهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** » [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ مَاكَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسَّرٌ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ».

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الَّتِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**» [رواه أحمدُ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِذَاتِهِ].

---

(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَأَمَا دُعَاتُهَا.

فَلَهَا دَاعِيَتَانِ: الرَّبَّانِيُّوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ..

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيِّيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَهُمُ اللهُ بِالرَّبَّانِيِّيْنَ بِسَبَبِ دَرَاسَةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيْمِ كِتَابِ الرَّبِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَضَعَ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي عَلامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَالْعَلَامَتَانِ هُمَا: تَعَلُّمُ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيْمُهُ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].



وَالذِّكْرُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص:١]، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢]، **وَأَهْلُ الذِّكْرِ**: فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][١]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

كِتَابُ: الخُطْبَةِ، وَالمُحَاضَرَةِ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ..

فَلَهَا سِتُّ شَرَائِع.

الشَّرِيْعَةُ الأُوْلَى: أَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

وَأَخْذُ بَعْضِ مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيۡهِمَاالسَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الثِّنْتَانِ وَالسَّبْعُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَغْيِيرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الشَّرِيْعَةُ الثَّانِيَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الآبَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

الشَّرِيْعَةُ الثَّالِثَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (١٢/ ٧).

الشَّرِيْعَةُ الرَّابِعَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ لا مَا شَرَعَهُ اللهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

الشَّرِيْعَةُ الخَامِسَةُ: اتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الشَّعْبُ، أَو الْقَبِيْلَةُ، أَو الْأَشْخَاصُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**» [رواه مسلم][(١)].

الشَّرِيْعَةُ السَّادِسَةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّها شَرَائِعُ لَهَا.

وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِيَ كُلُّ طَرِيْقٍ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنِ اتِّبَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقٌ لَهَا.

وَأَمَّا عَلَامَاتُهَا...

فَالْعَلَامَةُ الْأُوْلَى: أَنَّهُمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ.



جعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ في التَّشْرِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ وَالتَّحْرِيْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].



وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المَثِيلِ وَالشَّبِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

العَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ لَهُمْ يُعْرَفُوْنَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا..

فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا:

فَالمَصْدَرُ الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَاب: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ.



وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِين مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِبِعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: قُرْآنُهُمُ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ.

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ.

وَقُرْآنٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابِهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: **«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الهَوَى لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

الْمَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الجَهْلِ.

المَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ لَا اتِّبَاعُ الرِّوَايَةِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ، سواءٌ اتَّبَعَ رَأْيَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ قَبْلَهُ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون:٨١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٦٨].

أَوِ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

المَصْدَرُ السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الجُمْهُوْرِ، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فِي تَرْكِ الحَقِّ.

فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُونَ الحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنبياء: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْه. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَت: ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ [فصلت:٤].

المَصْدَرُ الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٨].

كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشْبِهُهُ.

كَقِيَاسِ الحَرَامِ عَلَى الحَلَالِ فِي التَّحْلِيْلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

الْمَصْدَرُ التَّاسِعُ: مُعَارَضَةُ تَفْسِيرِ اللهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْمَصْدَرُ الْعَاشِرُ: الْعَمَلُ بِالاجْتِهَادِ الذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالاجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا.

الْمَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: اتِّبَاعُ الأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخِ الطُّرُقِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ، وَطَرِيْقَةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

الْمَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنْ طَرِيْقِ الخَلْوةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالْمُجَاهَدَةِ، لا عَنْ طَرِيْقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذَيْنِ لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:٥٠].

المَصْدَرُ الثَّالِث عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ مِنَ الحِسِّ المُخَالِفِ للنَّصِّ.

كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴾ [محمد:١٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الحَمَاسِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧].

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،

فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

المَصْدَرُ الخَامِسَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْغَيْرَةِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُظْهِرُ فِي الإِسْلَامِ السُّوءَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي][(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ**».

كِتَابُ: الخُطْبَة، وَالمُحَاضَرَة عَن المُقَارَنَة بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِافْتِرَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُوْنَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ المِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَيَشْهَدُ لِلْحَدِيْثِ قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِيْنَ دُعَاةٌ يَدْعُوْنَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) «سنن أبي داود» باب: شَرْحِ السُّنَّةِ.

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ؛ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة:١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ التي في النَّارِ؛ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَيَقُوْلُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرَقِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ لِحَدِيْثِ اللهِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ، وَالثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ؛ لِنُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اخْتِلَافِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ عَنِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي الشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالعَلَامَاتِ، وَالمَصَادِرِ، وَالدُّعَاةِ.

فَأَمَّا الشَّرِيْعَةُ.

فَشَرِيْعَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتي فِي الجَنَّةِ:

هِيَ الشَّرِيْعَةُ التِّي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ ربِّها، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّها. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧].

وَشَرِيْعَةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ:

هِيَ الشَّرَائِعُ الْتِّي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ ربِّها، وَدِيْنِها، وَنَبِيِّها.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]، وَلَهُمْ أَرْبَعُ شَرَائِعَ كُلُّهَا نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ..

فَطَرِيْقُ الْوَاحِدَةِ الَّتي فِي الجَنَّةِ:

هُوَ طَرِيْقُ وَحْيِ اللهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِه لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَطُرُقُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ:

هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا..

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَأمَّا المَصَادِرُ..

فَلِلْوَاحِدَةِ مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْقُرْآنُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: السُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَوَضَعَ اللهُ عَلَيْهِمَا ضَمَانًا مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَلِلثَّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ مَصَادِرُ كَثِيْرَةٌ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا **نَهَاهُمُ اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.**

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

المَصْدَرُ الثَّانِي: اتِّبَاعُ المُتَشَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ فَقَالَ:

«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

---

(١) «صحيح البخاري» بَاب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾.

(٢) «صحيح مسلم» باب: النَّهْي عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ فِي الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم:٢٣].

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ**» [رواه البخاري][(١)].

المَصْدَرُ الخَامِسُ: اتِّبَاعُ الهَوَى فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

المَصْدَرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

وَأَمَّا الْعَلَامَاتُ..

فَعَلَامَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ: اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِيْنِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف:٣].

---

(١) «صحيح البخاري» بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَمَا أَنْزَلَ اللهُ فَسَّرَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٣].

وَعَلامَةُ الثِّنْتَيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ: جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وَقَدْ جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء:١١١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّشْرِيْعِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الأَمْرِ وَالنَّهي. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ يُوْنَسَ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَجَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي الصِّفَاتِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: بِأَنَّهُ لَا مَثِيْلَ لَهُ. فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ بِأَنَّهُ لَا شَبِيْهَ بِهِ. فَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

وَأَمَّا الدُّعَاةُ.

فَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ عَيَّنَهُمُ اللهُ..

وَوَصَفَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِالرَّبَّانِيِّيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَوَصَفَهُمْ بِأَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الذِّكْرَ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢].

وَجَعَلَ اللهُ دِرَاسَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَعْلِيْمَهُمَا عَلَامَةً عَلَى الرَّبَّانِيِّيْنَ تَعْرِفُهُمْ بِهَا. ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

وَجَعَلَ اللهُ الْعَمَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَامَةً عَلَى أَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا؛ عَنِ النَّوَّاسِ ابْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى

بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ عَيَّنَهُمْ إِبْلِيسُ:

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٨، ١٦٩].

وَفَرَّقَ اللهُ بَيْنَ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ وَبَيْنَ دُعَاةِ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ بِأَعْمَالِهِمْ.

فَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْفَظُوْنَ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت:٤٩].

ويَفْهَمُوْنَهُ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتْلُوْنَهُ وَلَا يَفْهَمُوْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْمَلُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ لَا يَعْمَلُوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة:٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَتُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الرَّأْيَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُفْتُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللهِ. فَقَالَ الخَصْمُ الآخَرُ -وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ-: نَعَمْ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ وَائْذَنْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْ**». قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ؛ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**». قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ؛ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَدُعَـاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يُفْتُوْنَ بِالرَّأْيِ. عَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُوْنَ بِرَأْيِهِم؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْكُمُوْنَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَحْكُمُوْنَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَحَاكَمُوْنَ إِذَا تَنَازَعُوْا إِلَى أَقْوالِ اللهِ وَرَسُوْلِه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتَحَاكَمُوْنِ إِلَى غَيْرِ أَقْوَالِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَّبِعُوْنَ مَا أَوْحَاهُ الله. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يَس: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس:١١].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ مَا أَوْحَاهُ الشِّيْطَانُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَيَتَّبِعُوْنَ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٖۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم:٢٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَنْتَفِعُوْنَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ لَا يَنْتَفِعُوْنَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرٗا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرٗاۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٧].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج:٦٧].

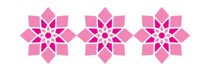
وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ: وَادْعُ إِلَى نَفْسِكَ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

وَدُعَاةُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِيْنَ: قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى مَذْهَبِي، وَطَائِفَتِي، وَحِزْبِي. ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٞ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٧١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قاتلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله